السريالية

مذهب أدبي فني فكري، أراد أن يتحلل من واقع الحياة الواعية، وزعم أن فوق هذا الواقع أو بعده واقع آخر أقوى فاعلية وأعظم اتساعاً، وهو واقع اللاوعي أو اللاشعور، واقع مكبوت في داخل النفس البشرية، ويجب تحرير هذا الواقع وإطلاق مكبوته وتسجيله في الأدب والفن. وهي تسعى إلى إدخال علاقات جديدة ومضامين غير مستقاة من الواقع التقليدي في الأعمال الأدبية. وهذه المضامين تستمد من الأحلام؛ سواء في اليقظة أو المنام، ومن تداعي الخواطر الذي لا يخضع لمنطق السبب والنتيجة، ومن هواجس عالم الوعي واللاوعي على السواء، بحيث تتجسد هذه الأحلام والخواطر والهواجس المجردة في أعمال أدبية. وهكذا تعتبر السريالية اتجاهاً يهدف إلى أبراز التناقض في حياتنا أكثر من اهتمامه بالتأليف.

ويمكن إجمال أفكار ومعتقدات السريالية فيما يلي:
-الاعتماد الكلي على الأمور غير الواقعية: مثل الأحلام والأخيلة.
-الكتابة التلقائية الصادرة عن اللاوعي، والبعيدة عن رقابة العقل، بدعوى أن الكلمات في اللاوعي لا تمارس دور الشرطي في رقابته على الأفكار، ولهذا تنطلق هذه الأفكار نشيطة جديدة.
-إهمال المعتقدات والأديان والقيم الأخلاقية السائدة في المجتمع.
-التركيز على الجانب السياسي والبحث عن برنامج وضعي (مادي ومحسوس) يصلح لتطوير المفاهيم الاجتماعية، لذلك تودد السرياليون للحزب الشيوعي، وبذلوا جهوداً كبيرة من أجل توسيع مجال تطبيق المادية الجدلية الماركسية
-الثورة لتغيير حياة الناس، وتشكيل مجتمع ثوري بدلاً من المجتمع القائم، وشملت الثورة ثورة على اللغة التقليدية، وإحداث لغة جديدة.
-تزيت السريالية بأزياء مختلفة، فتارة تظهر كمجموعة من السحرة، وتارة تبدو كعصابة من قطاع الطرق، وتظهر تارة أخرى كأعضاء في خلية ثورية فهي حركة سرية هدفها تقويض الوضع الراهن.
-ويعد الغموض في التعبير الأدبي أو الفني في مجال الرسم، هدفاً ثابتاً للسرياليين.

كما تتعامل السريالية مع العقل الباطن واللاوعي على أنهما مصدر رئيس للإلهام. وقد ربطت الحركة -منذ بيانها الأول- بين علم النفس والرسم. وعلى خطوات التكعيبية، حطمت السريالية الصور البصرية التقليدية للأشياء. فاعتمدت على الرموز للوصول للحائق وإقرارها. فأتت اللوحات أشبه بالحلم أو الكابوس.ومثلها مثل التكعيبية، تُركز السريالية على حالة الضياع التي يعيشها الإنسان في عالم ما بعد الحداثة. وإذا كانت التكعيبيّة حاولت إظهار الزوايا الهندسية التي يخضع لها الإنسان والكون بحسّ فلسفي ما بعد حداثي؛ فإن السريالية ركزت على اللاوعي الذي جعله سيغموند فرويد، عالم النفس النمساوي (١٨٥٦ - ١٩٣٩)، مجالا خصبا لفهم سيكولوجيّة النفس البشرية.ويعد الرسّامان الإسباني سلفادور دالي (١٩٠٤ - ١٩٨٩) والبلجيكي رينيه ماغريت (١٨٩٨ - ١٩٦٧) وهما مِن أبرز روّاد السرياليّة ومن أكثر الرسّامين الذين تحدوا مفهوم الناس حول الواقع والحقيقة. لقد أجبرا الرائي والمتابع لهما على تفحص المفاهيم ومدى صحتها مِن خلال لوحاتهما اللاتي فككت الواقع بحس استفهامي ساخر.

ففي عام ١٩٣١، رسم سلفادور دالي أكثر لوحاته شهرة "إصرار الذاكرة"(The Persistence of Memory). واللوحة مِن النظرة الأولى تعرض فخًا مُحكمًا يستنزف الرائي في فهمه. فالزمن في اللوحة يظهر مائعا تماما في حالة سيلان وليس ذلك البناء الميتافزيقي الضخم. يعبث دالي هنا بالزمن وبالذاكرة حتى يظهر الوقت في أسفل يسار اللوحة كوجبة يتهافت عليها النمل.